

الفصل الاول

الامبراطورية الالمانية القديمة

يرتقي تاريخ الامم الالمانية - وكانت تدعى في العصور الاولى جرمانية - الى ما قبل الميلاد ولكن تاريخ ذلك العهد غير معروف . وأول من نوه بذكر الالمانيين



شرمان الكبير (٧٤٢ - ٨١٤)

من الثقات يوليوس قيصر في حروبه معهم . كانوا قبائل مبعثرة في الجبال والاجام والاحراج لا شاغل يشغلهم غير الصيد والقنص وشن الغارات كالعرب في أيام

جاهليتهم . وخشي الرومانيون عاديتهم فناجزوهم العداوة واستظهروا عليهم بعد حروب طويلة . ولكن القبائل الجرمانية عاودت الكرة بقيادة زعيمها هرمان في السنة التاسعة قبل الميلاد فكتب لها الفوز على الرومانيين . فبعث اليها الامبراطور اغسطوس قيصر بجيش كبير تحت قيادة « فاروس » ففني هذا الجيش كله على حد السيف في كمين استدرج اليه وبلغ اليأس من قائده فانتحر . فلما اتصل خبر هذا الانكسار بالامبراطور طار صوابه وطفق يسير في قصره جيئة وذهاباً وهو يردد : « يا فاروس ردّ اليّ كتابي »

ثم تداولت الايام على القبائل الجرمانية نحواً من ثلاثة قرون الى أن كان العهد المعروف بعصر مهاجرة الامم فبرزت تلك القبائل من أدغالها وتفرقت في طول البلاد وعرضها شعوباً مستقلة بين سكسون وافرnk واليانيين وصقالبة وهلم جرّاً وكانت البلاد الجرمانية اول من صبا عن الوثنية واعتنق النصرانية بينما كانت قبائلها تجوب الاقطار غازية ففتحت رومه وبلغت واحدة منها هي قبيلة الفندال اسبانيا فنزلت فيها وعرف ذلك الاقليم باسمها « فندالموسيا » وهو الذي عرف بعد الفتح العربي باسم الاندلس

وكان الافرنك قد انشأوا في غاليا مملكة واسعة الاطراف انشأها ييبين المرستاني الجد الاعلى للأسرة الكارولوفنجية فلما توفي (٧١٥) تولى من بعده ابنه شرل مرتل وهو الذي صد غارة العرب الى ما وراء جبال البرانس (٧٣٢) وتوفي سنة ٧٤١ خلفه ابنه كارلومان وييبين . أما الاول فما لبث أن اعتزل في دير وثبت البابا اسطفانوس الثاني ثانيهما بالمسحة الدينية . وتوفي سنة ٧٦٨ خلفه ابنه المعروف بشرلمان الكبير وقد عدوا التجريدات التي جردها ثلاثاً وخمسين تجريدة تولى القيادة في اكثرها بنفسه . وشخص في سنة ٨٠٠ الى رومه فدعاه البابا لاون الثالث امبراطوراً ووضع على رأسه تاج القياصرة

وخلف شرلمان الكبير في تلك السلطنة الواسعة ابنه لويس المنعوت بالحليم وكان ضعيفاً فقسم مملكته على أولاده الثلاثة (٨١٧) فاختلفوا فيما بينهم وتناجزوا ثلاثاً وعشرين سنة ثم تمت التجزئة سنة ٨٤٣ بمعاهدة فردون وبقتضاها اقتسم



أوتون الاول

أوتون الاول	هنري الاول	كونراد الاول	لويس الرابع	أرنولف
٩١٢ — ٩٧٣	٨٧٦ — ٩٣٦	٩١٨ —	٨٩٣ — ٩١١	٨٩٢ — ٨٤٩

الثلاثة الساطنة الك

بحر الشمال وبقعة الالة الساطنة الكرولفنجية فنال لوثير ايطاليا ولقب امبراطور وبقعة من الالب الى جنوبي هذه البقعة - الشمال وبقعة اخرى مستطيلة فاصلة بين مملكتي اخويه وبقي كل ما كان ثم توفي لوثير سنة ٩١٢ هذه البقعة نصيب كارلوس الاصلع وكل ما كان شمالها نصيب لويس الجرمانى ازمة مملكة شرلمان توفي لوثير سنة ٨٥٥ فاقسم اخواه مملكته ثم توفي لويس بعد قليل فاجتمعت وخلف الاصالة مملكة شرلمان في يد الاصلع وشتان بين ذاك الهام وهذا الحامل .

(٨٧٩) فماتا عن وخلف الاصلع ابنه لويس الثاني ثم خاف هذا ابنه لويس الثالث وكرومان اشتات المانيا ودم (٨٧٩) فماتا عن غير عقب فصارت الساطنة الى كارلوس الملقب بالسمين فضم اطلال ساطنته . وقات المانيا ودعي بالامبراطور . ولكنه خلع سنة ٨٨٧ وقامت سبع ممالك على فاذا اضيفت اكيثا لال ساطنته . وهي ايطاليا وجرمانيا واللورين وفرنسا ونافاريا وبروفنسا وبورغونيا التي مسخت اليها فا اضيفت اكيثانيا وبريطانيا اللتين كانتا مستقلتين اسمياً وتابعتين فعلاً كانت الممالك هذا كان اوفي مسخت اليها ساطنة شرلمان الكبير تسماً

الامرة الكرولفنجية هذا كان اول عهد انفصال المانيا تماماً عن فرنسا وايطاليا ولئن ظلت تحت حكم من بعده لويس امرة الكرولفنجية الى سنة ٩١١ اذ خاف ارنولف القورنقي كارلوس السمين ثم قام المملكة انتخابية ن بعده لويس الرابع الملقب بالولد . فلما انقرضت الامرة الكرولفنجية صارت كونراد الاول دوق فرنكونيا (٩١٢) فنودي به ملكاً على المانيا وخلفه هنري الاول القانص (٩١٩) وكان حكيماً هاجمه التتر الهنغار يون وكانوا أشداء فوادعهم تسع سنوات على مع سنوات على جزية يدفعها ثم درب قومه على الحرب والكفاح حتى اذا آتس

من نفسه قوة أبى دفع الجزية فغزوه في جيشين كبيرين فضرب كلاهما على حدة ومزق شملهما كل ممزق (٩٣٣) وهو رأس الاسرة السكسونية التي خرج منها خمسة ملوك اولهم اوتون الكبير الذي ملك من سنة ٩٦٢ الى ٩٧٣ وجدد سلطنة شرلمان واتخذ لقب امبراطور . ومن هذا العهد صار التساج الملكي الذي كان متداولاً بين ملوك فرنسا والمانيا وايطاليا خاصاً بملوك المانيا فقط . وضمت الى المانيا في عهد الاسرة السكسونية بلاد لوثرانجية وبوهيميا وايطاليا

وتوفي اوتون الاول سنة ٩٧٣ فخلفه ابنه اوتو الثاني ولكنه مات سنة ٩٨٣ وخلفه اوتو الثالث وهو في الثالثة من عمره وكان أهل عصره يلقبونه « اعجوبة الدنيا » لنشأته على الحكمة وسداد الرأي وتوفي عن اثنين وعشرين عاماً

ثم تولت الملك اسرة فرنكونيان سنة ١٠٢٤ الى ١١٢٥ فالحقت مملكة أزل الى المملكة الالمانية واشتهرت بمنازعاتها مع الكرسي الروماني . ثم عقبها اسرة سواب أو هوهنستوفن ومن ملوكها كونراد الثالث وفريدريك بربروس وفي عهدهما بلغت المانيا اوج العظمة والمجد بين سنتي ١١٣٨ و ١١٩٠ ثم آلت الامبراطورية الى الانحطاط والضعف في عهد خلفاء هذين الامبراطورين بسبب المنازعات الدائمة بينهم وبين الباباوات والحروب المستمرة بين الغلفيين والجيلينيين . فلما توفي كونراد الرابع حصلت فترة كبيرة (١٢٥٤ - ١٢٧٣) كانت المانيا في خلالها في فوضى مطلقة فانساخت عنها بعض الولايات واستقلت . وفي آخر هذه الفترة حصر حق الانتخاب الملكي في سبعة فقط من كبار امراء المملكة وهم رؤساء اساقفة ماينس وتريث وكولونيا وكننت بلاتين الرين ودوق سكس ومرغراف برندبورغ وملك بوهيميا . واصاب الانتخاب رودلف دي هبسبورغ (١٢٧٣ - ١٢٩١) وكان شجاعاً مقداماً فأعاد رونق الملك وجدد روائه . ولكنه عاد فاستدرج الى الكسوف في عهد خلفائه ومن قام من بعدهم من امراء بافاريا ولكسمبورغ اذ قويت شوكة الامراء والاعيان وجماعات المنتخبين الذين تقررت حقوقهم رسمياً بالمنشور الذهبي الذي اصدره كارلوس الرابع سنة ١٣٥٦



هـنري الثالث الأود	كوزاء الثاني	هـنري الثاني القديس	اوتون الثالث	اوتون الثاني
١٠٥٦ — ١٠١٧	١٠٣٩ —	٩٧٢ — ١٠٢٤	٩٨٠ — ١٠٠٢	٩٥٥ — ٩٨٣

وفي سنة ١٤٣٨ انتخب البرت دي هابسبرغ امبراطوراً فكان المؤسس للعائلة التي تولت الملك في النمسا حتى عهد الحرب الكبرى

وانتخب للامبراطورية سنة ١٥١٩ شريكاً وهو رابع ملوك هذه العائلة فتغلب على فرنسوى الاول ملك فرنسا وجعل لالمانيا في اوربا الكلمة المافذة والقول المسموع . بيد انه لم ينجح في الحيلولة دون انتشار البروتستانتية في المانيا . ثم خلفه اخوه فردينان الاول فأحسن السياسة . ولم يحدث في زمن خلفائه امر مهم في المانيا الى ان تبوأ العرش فردينان الثاني وفي عهده نشبت حرب الثلاثين سنة (١٦١٨ - ١٦٤٨) وكانت حرباً دينية سياسية انتهت بمعاهدة وستفاليا بالخطاط شأن المانيا وتسوّد فرنسا وتقرير المذهب اللوثيري . وتقرر ايضاً في هذه المعاهدة منح حق الانتخاب الملكي الى دوق بافاريا واستقلال بلاد سويسرة والمقاطعات السبع المتحدة في الفلمنك . وتخلل عهد ليوبلد الاول وكارلوس السادس حروب كبيرة مستمرة ضد ملكي فرنسا لويس الرابع عشر ولويس الخامس عشر . فلما توفي كارلوس السادس (١٧٤٠) انقرض نسل عائلة اوستريان المذكور فاشتبكت الحرب المعروفة بحرب الخلافة النمساوية وبعد حروب طويلة فازت بحق الارث ماري تيريز بنت كارلوس السادس زوجة دوق لورين فنودي به امبراطوراً باسم فرنسوى الاول فلما كانت سنة ١٨٠٦ انحلت الامبراطورية الالمانية بتنازل فرنسوى الثاني الذي اقتصر حكمه على الممالك الصائرة اليه بحق الوراثة واتخذ لنفسه لقب امبراطور النمسا وفي السنة المذكورة اتحدت الممالك الالمانية الغربية وانشأت المحالفة المعروفة

بمخالفة الرين « بحماية نابوليون الاول وكانت مؤلفة من الممالك والامارات الآتية :

الممالك : بافاريا . ورتنبرغ . سكس . وستفاليا

الغرنديقيات : فرنكفورت . باد . برغ وكليف . هس . درمستاد . ورتنبرغ

سكس و يمار

الدوقيات : سكس غوتا . سكس ميننجن . سكس هيلدبورغهاوسن . سكس

كوبورغ ساقلد . مكلمبورغ شويرن . مكلمبورغ ستريلتز

الامارات : ناسو اوسنجن . ناسو ولبورغ . هوهنزولرن هيشنجن

هوهنزولرن سفارنجن . ايسنبورغ بيرستن . ليختنستين . لالاين . أنهلت برنبورغ .

أنهلت غوتن . أنهلت ديسو . ليب دتولد . ليب شوينبورغ . روس ابرسدورف .

روس غريتز . روس لوبنستن . روس شليتز . شوارتز بورغ رودولستاد . شوارتز

بورغ سوندرس هوزن . والدك . لوبك مع دوقية هولستن اولدنبورغ

ثم انحلت هذه المعاهدة سنة ١٨١٤ بتموط نابوليون الاول وتبدلت بمعاهدة

جديدة ضمت تسعاً وثلاثين دولة ودعيت « التحالف الجرمانى » برئاسة امبراطور

النمسا من غير ان يكون له لقب امبراطور المانيا . فلما كانت سنة ١٨٤٨ - ١٨٤٩

بذلت مساع في تجديد وحدة الامبراطورية الالمانية وعقدت لتحقيق هذه الغاية

جمعية وطنية في ارفورت ولكن المساعي حبطت وعادت الحال سنة ١٨٥٠ الى

ما كانت عليه من قبل . الى أن قهرت بروسيا النمسا في سادوفا (في ٣ تموز - يوليو

١٨٦٦) فنبذت الامبراطورية النمساوية من التحالف الجرمانى وجددت الوحدة

الالمانية برئاسة غليوم الاول ملك بروسيا على ما سيجي

الفصل الثاني

بيت هوهنزولرن - مملكة بروسيا

تتبع الاسرة المالكة في المانيا لهذا العهد الى بيت هوهنزولرن ويرتقي تاريخه الى القرن العاشر ولئن كانوا يزعمون انهم من سلالة تاسيون دوق بافاريا من ابناء القرن الثامن للميلاد . وانما اطلق على آل هذا البيت اسم هوهنزولرن نسبة الى قصر قائم على مقربة من سغمارنجن بناه كنت من آل زولرن . ومن سلالة هذا الكنت رودلف الثاني من ابناء القرن الثاني عشر وقد رزق ولدان فريدريك وكونراد اصبحا



هنري الرابع	هنري الخامس	كونراد الثالث	فريدريك الاول بربروس	هنري السادس
١١٠٦ - ١١٥٠	١١٢٥ - ١٠٨١	١١٥٢ - ١٠٩٣	١١٩٠ - ١١٢١	١١١٧ - ١١٦٥

رئيسين لفرعين رئيسيين فرع سواب واتخذ لقب هوهنزولرن وفرع فرنكونيا ومنه نشأ امراء نورنبرغ - وهم يعرفون باسم برغراف - ومنتمخو برندبورغ الذين اصبحوا منذ ذلك العهد ملوك بروسيا .

ثم ان فرع هوهنزولرن انقسم ايضاً الى فرعين آخرين لدى وفاة شرل كنت دي زولرن (١٥١٦ - ١٥٧٦) فان ابنه البكر ايتل فريدريك الثاني (١٥٤٥ - ١٦٠٥) اصبح رئيساً للفرع البكر الذي اتخذ لقب هوهنزولرن هيشنجن . وابنه الثاني شرل الثاني (١٥٤٧ - ١٦٠٦) اصبح رئيس الفرع الثاني الذي اتخذ لقب هوهنزولرن سغمارنجن . وقد منح الفرعان رتبة الامارة الاول سنة ١٦٢٠ والثاني

سنة ١٦٩٥ . والى فرع فرانكونيا ينتمي منتخبو برندنبورغ وامراء بايروت وانسباخ المعروفون باسم مرغراف

١. حكاية صيرورة منتخبي برندنبورغ ملوكاً على بروسيا فهي ان فريدريك هوهنزولرن صاحب نورنبرغ اشترى في سنة ١٤١٧ من الامبراطور مرغرافية برندنبورغ بثلاث مئة الف فلوريني ودعي باسم فريدريك الاول واصبح بذلك أحد الامراء السبعة المنتخبين في المانيا . ثم قام من بعده فريدريك الثاني (١٤٤٠) الملقب بسن الحديد فزاد على ماورثه ولاية جديدة (١٤٤٥) ثم خلفه ألبرت اشيل (١٤٦٩) فاصدر أمراً بأن ما يستزیده ذووه في المستقبل من الاملاك يضم الى الانتخابية وبأن الانتخابية غير قابلة للتقسيم . ثم تعاقب من بعده جان شيشيرون (١٤٨٦) ويواكيم الاول (١٤٩٩) ويواكيم الثاني (١٥٣٤) وجان جورج (١٥٧١) ثم يواكيم فريدريك (١٥٩٨) ثم جان سجموند (١٦٠٨) وفي عهده ضمت دوقية بروسيا الى برندنبورغ وذلك باقترانه بنت ألبرت الثاني دوق بروسيا سنة ١٦١٨ وكان ألبرت هذا من عائلة هوهنزولرن من فرع انسباخ بايروت وكانت دوقية بروسيا يومئذ اقطاعاً تابعاً لمملكة بولونيا فاستقبل امراء برندنبورغ بها وكانوا قد تمذهبوا باللوثيرية منذ سنة ١٥٢١ فانشرت في البلاد . وقد رزئت برندنبورغ ودوقية بروسيا معاً ببالايا كثيرة في اثناء حرب الثلاثين سنة حتى اذا تولى فريدريك غليوم الملقب بالمنتخب الاكبر لمدّ شعنها وأصلح شؤونها واستولى بموجب معاهدة وستفاليا على بوميرانيا الشرقية بعد أن تنازل للاسويجيين عن بوميرانيا الخارجية ومغديبورغ وهلمبرستاد ومندن وكامن وكنتية هوهنستن وكان بعضها ملكاً للاساقفة فاستبد بها ونال شهرة بعيدة في شمالي اوربا بانتصاره لمملكة بولونيا والدانمرك ضد اسوج بابرهم معاهدة اوليغا سنة ١٦٦٠ ثم دخل في اتحاد الدول ضد فرنسا سنة ١٦٧٤ وكان له في حروبهم بلاء حسن . وفي سنة ١٦٨٥ لجأ الى بلاده زهاء عشرين الفا من البروتستانت هاجروا فرنسا بعد نقض منشور نانت الملكي وكانوا أهل صناعة وزراعة وآداب فعمرّوا البلاد . ومات فريدريك غليوم سنة ١٦٨٨ فخلفه فريدريك الثالث ودخل في محالفة اوغسبورغ ضد فرنسا وظاهر الدول على



ادولف نـو | رودلف الاول | كونراد الرابع | فريديريك الثاني | اوتون الرابع
١٢٩٨ — ١٢٥٠ | ١٢١٨ — ١٢٥١ | ١٢٢٨ — ١٢٥٤ | ١١٨٤ — ١٢٥٠ | ١١٧٥ — ١٢١٢

لويس الرابع عشر في حرب خلافة اسبانيا (١٧٠٠) وفي بدء سنة ١٧١٠ نوادي به ملكاً على بروسيا في كنيغسبرغ ودعي فريديريك الاول فأصبحت براندبرغ جزءاً من المملكة البروسية واتسعت مملكته بما انضم اليها سنة ١٧٠٢ و ١٧٠٧ و ١٧١٣ بمعاهدة اوترخت . وتوفي في هذه السنة خلفه ابنه فريديريك غليوم الاول وكان مولعاً بالجيش الى حد الهوس فانصرف الى تعزيزه وادخار الاموال للحرب فعظمت قوة المملكة واتسع نطاقها بما انضم اليها بمعاهدة ستوكهولم سنة ١٧٢٠ ثم خلفه ابنه فريديريك الثاني المعروف بالكبير فخارب النمسا وغنم منها سايلزيا وكنتية غالتر سنة ١٧٤١ واستتب له الولاية عليهما بعقد صالح اكس لاشابل سنة ١٧٤٨ ثم صبر على حرب فرنسا والنمسا وروسيا في الحرب المعروفة بحرب السنوات السبع (١٧٥٦ — ١٧٦٣) فأثبتت قوة بروسيا العسكرية وارتقت به المملكة الى اسمى درجة بين دول اوربا . وانتهت هذه الحرب بعقد صالح هوبرتسبورغ . ولما اقتسمت بولونيا سنة ١٧٧٢ استولى فريديريك الثاني على بروسيا البولونية وعلى قسم من بولونيا الكبرى ماعدا دانزيك وتورن ثم عارض النمسا في استيلائها على بافاريا فكيفت يدها عنها . وقام من بعده فريديريك غليوم الثاني فدخل في محالفة الدول ضد فرنسا سنة ١٧٩٢ فكانت حرب طاحنة ناب بروسيا منها خسارة املاكها على الضفة الرين اليسرى ولكنها عوّضت من ذلك عند اقتسام مملكة بولونيا لثاني مرة وثالث مرة فاستولت على دانزيك وتورن وما بقي من بولونيا الكبرى (١٧٩٣) ثم زادت اتساعاً بانضمام مرغرافيتي انسباخ وبايروت اللتين ضمتهما اليها سنة ١٧٩١ وكانتا في ملك

مرء من عائلة هوهنزولرن . وتبوأ العرش سنة ١٧٩٧ الملك فريدريك غليوم الثالث قنزع الى حرب فرنسا سنة ١٨٠٦ فكانت حروب عظيمة انتصر فيها نابوليون الاول فنزع من بروسيا معظم املاكها وافتتح عاصمتها وارغم الملك على التخلي عن املاكه في وستفاليا وفرنكونيا بمعاهدة تلسيت . وكانت قد الحقت بلاد الهانوفر ببروسيا ايضاً فانزعزت منها وجعل نابوليون بلاد بولونيا الكبرى دوقية عرفت بفرنديقية ورشاو فكانت خسارة بروسيا نحو نصف المملكة . ثم استأنفت بروسيا الحرب بعد عودة نابليون من روسيا مغلوباً على امره (١٨١٢) منضمة الى الدول المتحالفة على فرنسا (١٨١٣) فدارت الدائرة على نابوليون ودخل المتحالفون باريز سنة ١٨١٤ . ثم عقد مؤتمر فيينا فاسترجعت بروسيا قسماً من بلاد بولونيا الكبرى واملاكها الاخرى ما عدا انسباخ وبايروث وضمت اليها بوميرانيا الاسوجية مع جزيرة روصن ونصف مملكة سكس تقريباً . كما اضيفت اليها ايضاً بلاد متسعة على يسار نهر الرين كانت تابعة لفرنسا . ثم عادت الزحف على فرنسا سنة ١٨١٥ بعد عودة نابوليون من جزيرة إلبا فانكسر الفرنسيون في واترلو ودخل المتحالفون باريز ثانية وضمت الى بروسيا قلعة سارلويس واربابضها من حدود فرنسا القديمة فعوضت مما خسرتة خير عوض . وفي سنة ١٨٢٠ انشأ فريدريك غليوم الثالث مجالس الولايات وجعل لها رأياً شورياً . وسنة ١٨٤٠ تبوأ المملكة فريدريك غليوم الرابع فانشأ المجلس الاهلي العام مؤلفاً من اعضاء مجالس الولايات . ثم شفع ذلك بدستور اقترحه في ٦ شباط — فبراير سنة ١٨٥٠ ومما تضمنه مسؤولية الوزراء ثم انشأ مجلسين عاليين مجلس الاعيان ومجلس النواب وخولها حق وضع القوانين وتقرير الضرائب . وكان امراء هوهنزولرن هيشنجن وامراء هوهنزولرن سغمارنجن قد تخلوا عن امارتهما لفريدريك غليوم الرابع في مقابل قدر من المال مع حفظ حقوقهما في وراثة بروسيا فضمتهما الى بروسيا سنة ١٨٤٩ . اما امارة نيوشاتل التي الحقت ببروسيا سنة ١٧٠٧ فانفصلت عنها في سنة ١٨٤٨ وانتظمت في ولايات سويسرة .

وتوفي فريدريك غليوم الرابع مجنوناً خلفه (١٨٦١) اخوه غليوم فساس



دورث	وانسلاس	لويس الخامس	هنري السابع	البرت الاول
١٣٥٢ — ١٣٩٠	١٣٥٩ — ١٤١٩	١٢٨٤ — ١٣٤٧	١٢٦٢ — ١٣١٣	١٢٤٨ — ١٣٠٨

المملكة احسن سياسة بمعاونة الوزير المشهور البرنس دي بسمرك الذي صرف همه الى تجديد وحدة الدولة الالمانية . ففي سنة ١٨٦٤ تحالفت بروسيا والنمسا على الدانمرك فغلبتاها واغتصبتا منها بلاد شلسويك هولستين ثم اختلفتا فيما بينهما فشهرت بروسيا الحرب على النمسا (١٨٦٦) ففكسرتها في سادوفا والغت معاهدة جرمانيا القديمة وانشأت معاهدة جديدة سميتها « تحالف المانيا الشمالية » فترأست عليها ونبذت النمسا قصياً وضمت الى مملكتها دوقيتي شلسويك وهولستين ودوقية لوانبورغ ومملكة هانوفر وهس الانتخابية وهس العليا ودوقية ناسو وهامبورغ وفرنكفورت ثم انصرفت الى تعزيز جنديتها بمعاونة القائد الشهير دي مولتكه فلما شبت الحرب بينها وبين فرنسا سنة ١ٸ٧٠ جرّت عليها جيوشاً وافرة العدد والعدد فكان لها النصر وحاصر الالمانيون باريز بعد تسليم نابليون الثالث في سيدان فسامت لهم في شهر كانون الثاني — يناير سنة ١٨٧١ . في هذه السنة اتخذ غليوم الاول ملك بروسيا لقب امبراطور المانيا — وكان قد الغي منذ سنة ١٨٠٦ — وبدل من تحالف المانيا الشمالية تحالفاً آخر يتناول ستاً وعشرين مملكة وامارة وهي :

بروسيا ، بافاريا ، سكس ، ورتمبرغ ، باد ، هس ، مكلمبرغ شويرن ، سكس ويمار ، مكلمبورغ ستريلتز ، اولندبورغ ، برونسويك ، سكس ميننجن ، سكس التبورغ ، سكس كوبورغ غوتا ، أنهلت ، شوارزبور رودلستاد ، شوارزبور سوندرسهوزن ، والدك ، ريس (الفرع البكر) ريس (الفرع الثاني) شومبورغ ليب ، ليب ، لوبك بريم ، همبورغ ، الالزاس واللورين .



شركان ١٥٥٨ — ١٥٥٩	مكسيمليان ١٥٥٩ — ١٥٦٩	فريدريك الثالث ١٤٩٣ — ١٥٥٩	البرت الثاني ١٥٥٩ — ١٥٦٩	سجسموند ١٥٥٩ — ١٥٦٩
----------------------	--------------------------	-------------------------------	-----------------------------	------------------------

لكل من هذه الممالك والامارات حكومة مستقلة ومجلس نيابي خاص. بيد ان كلاً منها يوفد الى برلين عاصمة الامبراطورية نواباً عنه وهم الذين يؤلفون أعضاء مجلس الرايشتاغ

وتوفي غليوم الاول سنة ١٨٨٨ خلفه ابنه فريدريك الثالث الذي كان له بلاء حسن في الحربين النمساوية والسبعينية . بيد انه كان مصاباً بسرطان في الحنجرة فلم يتول الملك غير ثلاثة اشهر وتوفي سنة ١٨٨٨ خلفه على العرش ابنه غليوم الثاني صاحب هذه الترجمة

الفصل الثالث

أجداد غليوم الثاني

فريدريك غليوم الاول . فريدريك الثاني . غليوم الاول

الامبراطور غليوم الثاني فخور بأجداده خصوصاً جده لاييه غليوم الاول الذي يمثل في نظره وحدة المانيا وفريدريك الثاني الذي يمثل قوة مملكة بروسيا العسكرية ودهاءها السياسي

ولقد اتينا في الفصل الثاني على موجز اعمال هذين العاهلين من الوجهة السياسية فيخلق بنا أن نأتي في هذا الفصل على وصفهما من الوجهة الاخلاقية لم يكن بلاط بروسيا في سنة ١٧١٢ - وهي السنة التي ولد فيها فريدريك الكبير - على شيء من الابهة وفخامة الملك اللتين شوهدتا في البلاط الامبراطوري الى عهد الحرب العظمى التي ذهبت بالعرش كله وانما كان امراء البيت المالك وخصوصاً أنجال الملك يعاملون معاملة غاية في العنف والقسوة . ولقد قلنا ان فريدريك غليوم الاول كان مولعاً بالجيش الى حد الهوس فكانت أمنيته من دنياه أن يثأر ابنه فريدريك عسكرياً وحرص كل الحرص على أن تكون تربيته الاولى منصرفة الى تحقيق هذه الامنية . بيد ان البرنس فريدريك كان في صباه الى فنون الادب اقرب واميل وكان يشعر بأنفة وابهاء من تلك المهنة التي كان يرام تعليمه اياها قسراً

وساء فريدريك غليوم الاول نزوع ابنه الى الآداب الفرنسية وانصرافه الى الابحاث العلمية والادبية دون العسكرية فقال ذات يوم : « ان فريدريك سيفسد عليّ عملي كله » . ثم خطر له أن يحرمه من الارث وذلك باغراء اثنين من ندمائه المقربين وهما المسيو دي غرومكوف والسكنت دي سكندروف فاقنصرا ابنه على أن قال له : « اعلن على رؤوس الاشهاد اني ابن حرام فأتنازل عن العرش لآخي في الحال »



فردينان الثالث | فردينان الثاني | متياس | رودلف الثاني | فردينان الاول
١٦٥٧ — ١٦٥٨ | ١٦٥٧ — ١٦٥٨ | ١٦١٩ — ١٥٥٧ | ١٥٥٢ — ١٦١٢ | ١٥٠٣ — ١٦٥٤

وغالى فريديريك غليوم الاول في اساءة معاملة ولي عهده حتى كتب هذا الى امه ذات حين : « لقد اخذ مني اليأس مأخذه فان أبي تناسى كل النسيان أني ابنه فعاماني معاملته لاحقر الناس . دخلت اليه صباح اليوم في غرفته كعادتي فلم يكده يقع نظره عليّ حتى قام اليّ وامسك بتلايبي وطفق يضربني بعصاه بقساوة بالغة . وعبثاً كنت احاول الدفاع عن نفسي فقد كان يغلي من غيظه حتى لم يعد يملك نفسه ولولا اعياءه لما كنت افلتّ من يده » . وحاول الملك مرة اخرى ان يخنق ابنه برُبُط ستائر غرفته فعيل صبر الشاب وصحت عزيمته على الفرار والالتجاء الى خاله جورج الثاني ملك انكلترا . ولدينا وصف لهذا الملك القاسي دبحته يراعة كريمة شقيقة فريديريك الثاني في ما ابقت من « الخواطر » فثلث اباها شحيحاً لاهم له غير كنز المال ولو كان في ذلك حرمان ذويه بينما كان من جهة اخرى يبذل المال من غير حساب على ندمائه ومقربيه فلما جلس على العرش نزع كل الاولى كانوا يتطلبون ان يلقوا حظوة في عينيه الى لبس الخوذة والدرع واصبح كل شيء عسكرياً خشناً . حتى النسوة كن ينفرن من البلاط لما يلقين من سوء المعاملة . فقد كان الملك لايفنك يقول : « النساء ينبغي شد الشكيمة لهن والا رقصن على رؤوس ازواجهن »

فلا غرابة والحالة كما وصفنا ان لايتوافق الوالد والولد . لان اخلاق الرجلين كانت على طرفي تقيض .

ولم يكن فريديريك تزايد سنه على الثماني عشرة حين فرّ من قصر ابيه ووجهته انكلترا . ولكن لم يلبث ان قبض عليه في فرنكفور ومثل به بين يدي والده فقال



فريدريك غليوم الثاني ١٧٩٩ — ١٧٤٤	فريدريك الثاني ١٧٨٦ — ١٧١٢	فريدريك غليوم الاول ١٧٤٠ — ١٦٨٨	فريدريك الاول ١٧١٣ — ١٦٥٧	فريدريك غليوم (براندنبورغ) ١٦٨٥ — ١٦٢٠
-------------------------------------	-------------------------------	------------------------------------	------------------------------	---

له بحضور الجنرال موزل : لماذا حاولت الفرار ؟ فاجاب لانك لم تعاملني كولدك بل كعبد سافل . قال انك فراري جبان لاذرة عندك من الشرف . فأجاب بل عندي من الشرف مثل ما عندك . ولم افعل غير ما قلت لي غير مرة انك تفعله لو كنت في مكاني . فتميز الملك غضباً وشهر سيفه يريد ان يغمده في صدر ابنه فحال الجنرال موزل بينهما . فقال البرنس : اغمده في صدري يا صاحب الجلالة ولكن اعفُ عن ولدك (١) فأمر الملك به فاعتقل في قلعة كوسترن ثمانية عشر شهراً عومل في خلالها اقسى معاملة . ومن ذلك ان اباه اكرهه على شهود مقتل احد المحاصيين له واسمه كات وكان احد مساعديه على الفرار . على ان البرنس نفسه كان مقتضياً عليه بالاعدام فحال دون تنفيذ الحكم الكنت دي سكندروف موضحاً للملك ان للندوة وحدها حق مقاضاة امراء الاسرة المالكة . فأذعن الملك وعفا عن ابنه لاحتاناً وعطفاً بل مراعاة لاسباب سياسية ولكنه حظر عليه ان يتنزه ومنعه بنوع خاص من قراءة الكتب الفرنسية او التكلم والكتابة بها . فلما جلس فريدريك الثاني على العرش سنة ١٧٤٠ ادرك ان الملك لا يعتز جانبه الا بجيش قوي منظم فصرف الى ذلك همه اعتبار ان من التقاليد ما لا يجوز نبذه دفعة واحدة والا ساءت العاقبة . وقد كتب الى شقيقته قبل ان يتولى الملك بقليل : « يتوهمون اني سأبذل كنوزي جزافاً وان المال سيفيض في برلين حتى يساوي الحجارة . ولكن ساء ما يتوهمون .

(١) هذا الحديث روته شقيقة فريدريك الثاني في خواطرها

فسأعزز جيشي واتولى سائر شؤون المملكة على نسبة واحدة » . ولقد فعل فان حروبه الظافرة وانتصاراته الباهرة جعلته في عداد اعظم القواد .

ثم ان انصرافه الى الشؤون العسكرية لم يصرفه عن الشؤون الادبية التي كان ولوعاً بها . وقد كان صديقاً حميماً لقولتير الكاتب الفرنسي الشهير وكانت بينهما مراسلات ادبية ومحاورات . وكان مولعاً بنظم الشعر يرثي لكل من لم يوت موهبة النظم . اما نظمه فكان ركيكاً

وكان يحب من الشعراء الفرنسيين راسين ويكره لافونتين على عكس غليوم الثاني الذي لا يرى من نفسه ميلاً الى راسين لتغلب نزعة العسكرية على النزعة الادبية اما فريدريك الاول فكان نزوعاً الى الجاه والعظمة وكان اجمل اوقاته حين يجلس على العرش بزيينة الملك ومن حوله الامراء والكبراء وحمة وسام النسر الاسود بزياتهم الرسمية المتألثة بما عليها من الفضة والذهب . اما في عهد فريدريك غليوم الثالث والد غليوم الاول فلم يكن لتلك الفخفة من اثر . وكان الاقتصاد والبساطة القاعدة المرعية في بلاط الملك البروسي وزوجته الملكة لويز . فلقد كانت بروسيا في ذلك العهد مغلوبة على امرها بعد اجتياح نابوليون الاول البلاد وتمزيق شمل الجيش البروسي في يانا حتى خيل انها لن تقوم لها قائمة بعد . ومما يؤثر عن هذا الملك قوله : « يجب على الملك ان يعيش مما كان لديه من الايراد يوم كان ولياً للعهد »

ولما ولد البرنس غليوم (٢٢ آذار - مارس ١٧٩٧) اهدى فريدريك غليوم الثاني الى كنيسته الاميرة لويز على يد وزيره المسيودي بوخ الجواهر التي خصت ارملة فريدريك الكبير . ف وقعت هذه الهدية من ولي العهد وعقياته اجمل وقع خصوصاً انه كان شديد الاعجاب ببطل روسباك فكان لكل شيء يحبي ذكره وقع جميل لديه

ولم يكن البرنس غليوم بالغاً العاشرة من سنه يوم عهد الى الضابط بنستن في ان يتولى تدريبه العسكري . وفي السنة العاشرة جعل ملازماً ثانياً وبهذه المناسبة التي ابوه خطبة ألمع فيها الى الشرف الذي ناله البرنس بانتظامه في الجيش البروسي وكان قبل عام قد وقع بصر البرنس على مشهد . وثر مشهد والدته فارة بعد معركة



غايوم الثاني	فريدريك الثالث	غايوم الاول	فريدريك غليوم الرابع	فريدريك غايوم الثالث
١٨٥٩ — ١٨٠٠	١٨٨١ — ١٨٨٨	١٧٩٧ — ١٨٨٨	١٧٩٥ — ١٨٦١	١٧٧٠ — ١٨٢٠

يانا ولاجئة الى حصن مل (١) حيث جمعت اولادها وقالت لهم والعبرات تترقق من مآقيها : « يا اولادي لم يعد لجيش بروسيا من اثر . فابكوا الآن ولكن احرصوا على انتقاذ شعبكم والانتقام له » . ولم يذهل البرنس غليوم عن تحقيق رغبات والدته فهو قد تمرن على القتال في الحرب المعروفة بحرب فرنسا (١٨١٤) وشهد وهو ابن سبع عشرة سنة تسليم باريز . ثم بعد سبع وخمسين سنة دخلها في طليعة جيشه الظافر ونودي به امبراطوراً في فرسايل

وفي السنة العشرين من عمره رقي الى درجة كولونل فصرف اهتمامه الى الشؤون العسكرية اعتباراً ان الشعب المغلوب على امره الراغب في الانتقام لامندوحة

(١) للملكة لويز البروسوية مع نابوليون الاول حكاية مشهورة . كانت من اجل نساء عصرها وفي الثانية والثلاثين من عمرها فرأى زوجها الملك ان يجعلها شفيعته لدى نابوليون في ابقاء موقع مندبورغ بعد ان استشفع لديه بالقيصر الروسي اسكندر الاول في ان لايجزىء الملكة . واسكن نابوليون اسم اذنيه واعمى عينيه فلم ينجح للملكة لديه سعي . فهي قد كانت تمقت نابوليون من صميم فؤادها فلم تحسن التويه والتخيل في تكلف عاطفة حب لجائية . وكانت على منضدة نابوليون وردة فرأى ان يتلطف مع الملكة فقدمها لها فأخذتها منه وقالت بتذال : مع مندبورغ يا صاحب الجلالة .

تريد منه ان يمنحها مع هذه الوردة موقع مندبورغ . ثم اقبلت على الامبراطور وعينها شكرى والابتسامة على شفقتها وتمتمت : آه يا صاحب الجلالة . اذا شئت ان تكون كريماً طيباً فكم تكون مباركاً محبوباً

ولكن نابوليون قاطعها بخشونة وقال ان رغباتي قد كشفت بها قيصر روسيا فهي لا تنغير . ثم حياها وانصرف . فلبثت ملكة بروسيا في مكانها ذليلة كامرأة غير مرغوب فيها وخائرة معظم بلادها بصفاتها ملكة . فاضمرت لنابوليون ولفرنسا عداوة لا تخفى جذبتها الايام

له عن تعزيز جنديته ليتيحاً له تحقيق امنيته . ثم طاف البلاد الروسية وجاء باريز
وبحث في طرق تنظيم الجيوش الفرنسية والروسية بحثاً دقيقاً



الملكة لويز وابنها غليوم الاول

وفي خلال رحلاته هذه علق البرنس غليوم بحب الاميرة اليزا رديفيل غير
ان اخاه البرنس شرل — الذي كان قد اقترن باحدى اميرات ويمار — حال دون
ما يريد اخوه غليوم بحجة ان الاميرة رديفيل لا تنتمي الى اسرة ملكية . وعرضه
حموه الدوق دي سكس ويمار باعلانه ان ولاية العهد تكون لابناء البرنس شارل
اذا اصر البرنس غليوم على الاقتران بالاميرة اليزا . فضحى البرنس امياله الشخصية
على مذبح السياسة ولم يكن الا حين حتى اقترن بكريمة الدوق المذكور الكبير .
فلما تولى الملك صرف عنايته الى تعزيز جنديته بمعاونة وزيره بسمرك وقائد جيوشه
دي مولتكه فتمكن من تحقيق امنية والدته وأسس الوحدة الالمانية وكتب اسمه في
تاريخ الامبراطورية الالمانية بحروف من ذهب

الفصل الرابع

فريتز الصغير او البرنس غليوم

ليس للاولاد على الجملة تاريخ اما اولاد الملوك فليهم دون سائر اولاد الناس تاريخ وهو في بيت هوهنزرن لا يخلو من ان يكون ذا شأن . فان فريتز الصغير - كما كانوا يسمونه - جعل له مدرب عسكري منذ السنة السابعة من عمره . وفي الثامنة اصبح يتقاضى رجال الحرس في القصر التحية العسكرية . ولقد سبق لنا ان ذكرنا ان تربية ابناء ملوك بروسيا كان يعهد فيها على الدوام الى رجال السيف . فهم لا يكادون تحل عنهم التائم حتى يرتدوا البزة العسكرية . وقد صور فريدريك الكبير يضرب الطبل وهو ابن ثلاث سنين

ويؤثر عن فريتز الصغير انه كان في طور الحداثة الاولى كسولاً قليل العناية بشخصه تخلصاً من الماء والصابون والداك . وقد سمعه ابوه البرنس فريدريك غليوم مرة يصيح فسأل وصيفته عن السبب فقالت انه لا يريد ان يستحم . . . فقال لها : لا بأس . دعيه على حاله . ولم يكن غير ربع ساعة حتى استصحبتة الوصيفة للنزهة فلما بلغا كوخ الجندي الحارس لم يؤدّ هذا له التحية العسكرية المألوفة فامتعض الفتى وشكا الجندي الى ابيه فاجابه : « ان الجندي على حق فهو غير مسؤول ان يؤدي التحية العسكرية لامير غير نظيف » فذهب فريتز تَوّاً الى غرفة الصفار فاستحم بالماء البارد ودلك جسمه على ما هو مألوف في المانيا ثم لبس ثيابه وهرب مسرعاً حتى مدخل القصر فلم يكذب عليه بصر الجندي الحارس حتى ادّعى له التحية الواجبة وكان ذلك بايعاز من ابيه

وهذه حكاية اخرى يمثّلون بها فريتز الصغير كمثال للوداعة ودمائة الاخلاق وقد وقعت بعد سنتين من تاريخ وقوع الحكاية السابقة اي حين كان البرنس فريتز لا يجاوز الثامنة من سنه

كانت للبرنس فريدريك والد غليوم ارض فسيحة في بورنستيد على مقربة من
بوتسدام كان فريتز الصغير وشقيقه هنري يذهبان اليها يلعبان مع اتراب لهما



البرنس فريدريك (والد غليوم) قبل جلوسه على العرش وزوجته وولده
البرنس غليوم والبرنس هنري

واحياناً مع بعض ابناء البلاد . وكانوا يلعبون « لعبة الجند » بسيوف خشبية
وطبنجات من نوعها ايضاً . وكانت القيادة بالطبع لفريتز الصغير الذي كان يوم ذاك
في اول بزة عسكرية وكان سيفه حقيقياً دون سائر السيوف
واتفق ان فتى من الجوار مرتدياً اسماً بالية وافاهم ذات يوم يحمل سيفاً خشبياً

وكان البرنس الصغير شعر منذ ذلك اليوم بضرورة استمالة عامة الشعب فقال للفتى
تعال العب معنا

فتردد الفتى لما بداله من البون الشاسع ما بين ملابسه وملابسهم فجذبته البرنس
الصغير وادخله في صفوف اللاعبين . لكن عمله هذا لم يقع موقع الاستحسان من
سائر « ابناء الاعيان » فحاشنوا الفتى ودافعوه حتى بدر الدمع من عينيه وصرح
برغبته في الانصراف . فغضب فريتز الصغير حاجبيه ونادى شقيقه البرنس هنري فوافاه
ثم اوعز الى اللاعبين بالاصغاء ففعلوا فقال لهم : « ادمتم لا يروق لكم ان تلعبوا مع
هذا الفتى فأنا لا يروق لي ان العب معكم » ثم اعاد سيفه الى غمده وانصرف مع اخيه
ولا غرابة في ان يكون فريتز في عهد حادثته الاولى رقيقاً فقد كان والداه مثال
الرفقة ومكارم الاخلاق وقد حرصا على ان يربيا اولادهما على خوف الله ومزاولة
الالعب الرياضية « كالسباحة وركوب الخيل والرمي والمثاقفة » ويعوداهم حب
الفقر . ولعل هذه الفكرة فكرة التقرب من الشعب هي التي اهابت بولي عهد غايوم
الاول ان يضرب بالتقاليد القديمة عرض الحائط ويبعث بولديه فريتز الصغير وشقيقه
هنري الى مدرسة كاسل بدلا من تثقيفهما في القصر على اساتذة اخصاء

ولدينا معلومات ذات شأن عن حادثة الاميرين تقتبسها عن خواطر المسيو
فرنسوى ايم الذي استمر مدة سنتين يعلمهما اللغة الفرنسية وقد قال :

« كنت اناول مئة وخمسين مراكاً مرتباً شهرياً (كان المراك يساوي خمسة
قروش صاغ) ادفع منها كل نفقاتي الضرورية بين مسكن وماكل وملابس . فكأنني
كنت اشتغل للملك بروسيا (مثل عندهم لمن لا يوفى تعبه) وهذا علاوة على نفقات
الذهب والاياب في السكة الحديدية التي كنت ادفعها من جيبى الخاص . وما كان
احراهم ان يذكروا الملايين من الدنانير التي غرّمونا فيزيدوا لي بعض الشيء . ولو
كان تاجر انكليزي او فرنسوي في مكان الاسرة المالكة في بروسيا لكان
أسخى يدأ في معاملتي من غير بد »

ثم ذكر تلميذه فقال : « كانا ينهضان في الصباح من قبل الساعة السادسة .
فيعدان فروضهما الى ان يحين ميعاد الشخوص الى المدرسة . وكان الظهر ميعاد

طعام الغداء والساعة الخامسة ميعاد طعام المساء . وكانت المدة المحددة لتناول الطعام عشرين الى خمس وعشرين دقيقة . فاذا اتفق ان كان على المائدة الامبراطورية مدعو غريب وتلاهم قليلاً بالحديث فلا مندوحة له عن التعرّيج على مطعم ما بعد انصرافه لاستيفاء حاجته من الغذاء . اما ميعاد النوم فالساعة التاسعة وقد يمدد احياناً نصف ساعة

« وكانت ساعات الفراغ موزعة على اللغتين الفرنسية والانكليزية وعلى الموسيقى والرماية وركوب الخيل والتنزه . وكان يؤذن لهما احياناً ان يلعبا مع اتراب لهما فيندفعان في اللعب برغبة واغترباط . وفي ايام الاعياد كان يسمح لهما بأن يشهدا في المساء تمثيل رواية يعينانها مقدماً



فريتز الصغير او البرنس غليوم

ابن سبع سنوات ابن اربع ابن سنتين

وكان مخصصاً لغليوم عشرون مركباً شهرياً ولهنري عشرة . ينتقائهما على بعض اللوازم الكمالية كورق الرسائل والظروف وما جرى مجراها وعلى الهدايا التي كانا ينفحان بها بين حين وآخر خدعهما الاخضاء . وبالطبع لم تكن هذه الهدايا برّاقة « لا اظن غليوم عوقب مرة في مدة وجوده في مدرسة كاسل . فلقد كان شديد الالباء حتى ان اقل ملاحظة كانت تعتبر في نظره كقصاص . وقد عاهد النفس في المدرسة كما في القصر على ان لا يحيد مقدار ذرة عن الخطة الموضوعه .

فكان على الدوام في عداد الاولين في صفه . اما انا فلم اجد نفسي في حاجة قط الى ان استنهض همته . لانه كان لا يلبث ان يعيد فرضه من تلقاء نفسه اذا نهبته على بعض اغلاط فيه سواء كان في النحوم في الاعراب ام في الانشاء ام في الاملاء . وكان يكره ان يقاطع اذا شرع في قراءة قطعة ممتعة سواء كانت شعرية او نثرية وعلى الخصوص شعركتور هوغو ونثره . فان بلاغة المؤلف تستهويه والجميل يخاطب لبه ولم يكن الاستاذ طيب النفس على البرنس هنري بعض ما كان على اخيه البرنس غليوم . بل وصفه بالاهمال والنزق والجواب المفحم بحيث ان شدة تحامله عليه ربما هاجت في القارىء عاطفة عطف فيتمثله أهمّ الاخوين

فمن اجوبة البرنس هنري المفحمة ان استاذ المذكور تهدده ذات يوم بالشكوى منه الى اخيه الاكبر (البرنس غليوم) اذا كان لا يواظب بجد على العمل فاجابه : لست اخاف . فماذا عناء ان يفعل . ربما كانت تقوم له حقوق عليّ في الازمان السالفة . اما وقد اعلنت الثورة الفرنسية حقوق الانسان فلم يبق له عليّ شبه حق ... » واتفق مرة اخرى ان الاستاذ كان يلقي عليه املاء في موضوع احدى الملكات جاءت فيه العبارة الآتية : « وكانت لها علاوة على مزاياها الطبيعية العظيمة الفخمة والجلال التليد اللذان هما ميزة الاميرات الخارجات من صلب ملكي » فالتقى البرنس القلم على المنضدة وقال : ان كاتب هذه العبارة لم يتفق له كثيراً ان يجمع بملكات فسأل الاستاذ ولماذا؟ اجاب لاني لم اتبه قط وانا قد نشأت وترعرعت بين الملكات الى هذه العظيمة الفخمة التي هي ميزة الاميرات الخارجات من صلب ملكي »

« وكانت للشؤون الدينية في برنامج تعليم الاميرين منزلة ثانوية . ولما كانت الاميرة فكتوريا والدتهما هي التي وضعت ذلك البرنامج اتخذت عداها من ذلك ذريعة الى الطعن في هذه الاميرة الانكليزية التي عبثت - في عرفهم - بأهم التقاليد الالمانية الجديرة بالاحترام . وسواء ربي البرنس غليوم تربية دينية او علمانية فانه كان في صغره مثلاً مجسماً لمكارم الاخلاق

ودار الحديث مرة بينه وبين استاذ الفرنسي في موضوع الحرب السبعينية فتنافرا وانصرف الامير على كلمة جافية وجه بها الى استاذه . وكان بينهما فتور استمر عدة

ايام ثم ادرك البرنس خطأه من نفسه فاعتذر الى استاذة قائلاً : « اتأسف جداً انك تلقيت جدياً كلمة انما اردت بها المداعبة فتأثرت منها . ويزيد في اسفي اني جرحت بصنيعي عاطفة هي في عرقي فوق كل العواطف الاخرى واعني عاطفة حب الوطن . ولا غرابة فان تربية الامير كان معهوداً فيها الى رجلين متصفين بأجل المناقب وهما الجنرال دي غولدمبرغ والدكتور هنز بتر .



غليوم ابن عشر ابن تسع سنوات

وان الأولى تتبعوا البرنس غليوم في صباه يصفونه بطيبة الاخلاق والتجافي عن الكبرياء والميل الى الرحلات الجبلية والبحرية . كما ورث عن امه وهي بنت الملكة فكتوريا الميل الى الموسيقى والتصوير والرسم وحب المطالعة . ولعل هذا الميل الاخير فيه هو السبب في اختياره حرفة التجليد لما دعي الى اختيار حرفة يدوية يزاوها . وهو امر متحتم على كل امير من امراء بيت الملك في بروسيا ولما بلغ البرنس غليوم الخامسة عشرة من سنه التقى في الكنيسة بعد تثنيته خطبة صغيرة قال في ختامها : واني لعالم ان امامي مشاكل كبيرة وواجبات خطيرة . لكنني سوف لا آلو جهداً واستعين بالله . كان الله في عوني . امين

الفصل الخامس

البرنس غليوم في المدرسة

قلنا ان البرنس فريدريك والد غليوم أبى ان يتقيد بالتقاليد الالمانية القديمة المؤذنة بأن لايتخرج ابناء البيت المالك خارج القصر بل بعث بولديه البرنس غليوم والبرنس هنري الى مدرسة كاسل - على الرغم من معارضاة جدتها الامبراطور غليوم الاول ووزيره الاكبر الرجل الحديدي - حيث كانا تحت رعاية الدكتور هنز بتر . واعرب والدهما عن رغبته في ان يعامل ابناءه معاملة سائر اترابهما فساوى الاساتذة بينهما وبين سائر التلامذة الا واحداً وهو استاذ اللغة اليونانية الذي رأى البرنس غليوم متأخراً في هذه اللغة فكان يكشفه قبل يوم بموضوع درس اليوم التالي . اما البرنس فكان يصغي لمكاشفات استاذة من غير ان ينبس ببنت شفة حتى اذا اصبح وافى « الدرس » قبل سائر الاتراب وكتب على اللوح الاسود ما يكون الاستاذ كاشفه به من موضوع الدرس . لانه كان يربأ بنفسه ان تكون له ميزة عليهم وكان اتراب البرنس غليوم يودونه واساتذته يثنون على اجتهاده . ولكنهم لم يكونوا يعتبرونه من « الاقوياء » فهو لما خرج من مدرسة كاسل - وكان في الثامنة عشرة من عمره - كان العاشر بين سبعة عشر تلميذاً . كما انه لم يكن من المبرزين في امتحان البكالوريا . ولكنه منح مع هذا احد الثلاثة الانواط المخصصة للثلاثة تلامذة الاكثر اجتهاداً في دروسهم . وقد قال للمدير بهذه المناسبة : « لا تحضرني عبارة توضح مقدار سروري من حصولي على هذا النوط لاني عالم اني استأهلته . فانا قد قمت بالواجب المفروض بكل شهامة وعمات كل ما كان في وسعي ان اعمله » اما البرنس هنري فكان لا يبرح الاول في صفوفه

وفي السنة الثامنة عشرة من عمره ارسل البرنس غليوم الى جامعة بون فلم

يصحبه هذه المرة الدكتور هنز بتر بل جعل تحت رعاية مدر به العسكري الميسودي ليبينوا . وكان يقيم في كوبلنتس ويسكن داراً لطيفة لاحد اصدقاء ابيه تحيط بها حديقتان اولاهما تشرف على الشارع وهي جامعة لجميع انواع الاشجار المثمرة والزهور الذكية . والاخرى تتصل بنهر الرين بقناطر وسلام . كما ان غرفة النوم والردهة وغرفة العمل كانت تشرف على هذا النهر الجميل وما وراءه من المروج الخضراء اما الردهة وغرفة العمل فكانا اثاثهما بسيطاً جداً . فيرى الداخل الى غرفة العمل على يمينه مكتبة صغيرة حافلة بمؤلفات الروائي الانكليزي ديكنس والكتاب الفرنسي جول فرن الى جانب المؤلفات الالمانية القديمة . وعلى اليسار بين النافذة



ابن ١٦

ابن ١٤

غليوم ابن ١٢

والمدخل مقعد كان يجلس البرنس عليه حين ينصرف الى المطالعة وراء منضدة صغيرة مستديرة . وفوق المقعد رسم يمثل الملك فريدريك غليوم الرابع بعينه المريضين الذاهلتين . وبين النافذتين كونسول . وفي قاع الغرفة الى اليسار مكتب كبير مكدسة الاوراق والمكتب عليه اكداساً وبينها كثير من الصور الفوتوغرافية . وبعد المكتب رسوم شتى تمثل البوارج الالمانية على اختلاف انواعها . ثم رسم كبير للملكة فنكتوريا ورسمان لوالديه

وكان البرنس غليوم يميل الى مطالعة اخبار الوقائع والحروب والمجازر دون سواها . ومن اجل هذا كان يحب من الروائيين الفرنسيين جول فرن ويمقت راسين ورواياته قائلاً : « ان هؤلاء الذين لا حديث لهم غير حديث الحب مملون » على انه هو نفسه لم يكن يدري تعليل ما كان يجده يوم ذاك من الملل والسأم من مطالعة امثال تلك الروايات . ولعل السبب يرجع الى طريقة غليوم الخاصة في تعليل الحب لا الى الملل من الحب نفسه . واصدق دليل على ذلك ان البرنس لم يابث بعد ثلاث سنوات ان اقترن - مدفوعاً بعاطفة حب - بالاميرة اوغسطا فكتوريا دي شلسويك هولستين . ثم علق بعد ذلك - ولكن الى امد قريب - الكونتيسة ويدل برار الحسنة على ما سنشير اليه في فصل آتٍ

اما من الكتاب الفرنسيين المعاصرين فكان البرنس غليوم يحب فرنسوى كوبيه الشاعر الرقيق وپول بورجه الكاتب الاخلاقي والنقاد الكبير

اما حبه لباريز التي تعشقها فيرجع الى سنة ١٨٧٨ بعد ان اقام فيها خمسة عشر يوماً - باذن ابيه - لقضاء ايام العطلة الصيفية . وكان قبل ذلك قد مرّ بها غير مرة في ذهابه للحاق بوالدته في كان . وقد اقام مدة ذينك الاسبوعين في نزل ميرابو ثم عاد الى بون مأخوذاً بجبال ما وقع نظره عليه وفخامته . فلما تولى الملك كانت امنيته الوحيدة ان يزور باريز مسالماً فلم يتهياً له ذلك فصح عزمه منذ ذلك اليوم على ان يدخلها فاتحاً... ولكن

أيا دارها « بالسين » ان مزارها قريب ولكن دون ذلك احوالٌ ثم زار انكلترا من بعدها فلم تقع منه موقع الرضى . ولا غرو فان بغض انكلترا كان متمكناً منه مع ان امه هي بنت الملكة فكتوريا واخت ادوار السابع . ويعزى اليه انه قال ذات يوم وقد رعب انفه : « لاتخافوا . هذه آخر قطرة من الدم الانكليزي تخرج من عروقي »

وعاد البرنس الى برلين بعد ان استوفى من دروس جامعة بون كفايته فوجه عنايته الى المسائل العسكرية وترقى في رتبها عدة درجات . وكان ايام التمرينات اول الواصلين الى الميدان وآخر المفكرين بالاستراحة . وكما كان يتقاضى رجاله ما يكاد

يكون فوق طاقتهم كان يتقاضى مثل ذلك من نفسه . ومن امثلة ذلك ان السابع والعشرين من شهر ايلول - سبتمبر سنة ١٨٨١ كان ميعاد اقترانه بالاميرة اوغستا فكتوريا كبرى بنات الدوق دي شلسويك هولستين . قالوا : فيينا كانت عروسه قبل يوم داخله الى العاصمة الالمانية في موكب حافل كان هو متولياً قيادة الالاي وأخذاً في تمرينه في ارباض بوتسدام . وفي صباح يوم الاكليل عاد الى بوتسدام ثانية نحو الساعة السادسة صباحاً ليقلد بيده احد الجاويشية وساماً . اما الجند فأدهشهم وجوده بينهم في مثل ذلك اليوم فقال لهم البرنس : « الواجب قبل كل شيء » اما الجاويش فيعزى اليه انه قال : « اما انا فقد اخذت رخصة ثمانية ايام يوم تزوجت » ولكن ثمة رواية اخرى في هذا الصدد وهي التي نحسبها اقرب الى الصواب واجدر بالثقة . وخلاصتها انه لما كانت التقاليد الالمانية تقضي على الاميرة القادمة لتزف الى الامير بان يكون دخولها العاصمة في موكب فخم شخص البرنس غليوم بنفسه الى بوتسدام فاستقدم الالاي الحرس الذي كان يتولى قيادته وذهب فوقف به عند باب براندبورغ لتحية خطيبته . وان عمل البرنس هذا لا يعدو ما عرف عنه من حب الظهور . وقد اضطر ان يرقى رتبة الضابط في الوقت ذاته درجة ليتسنى له ان يقود الالاي ويتسنى للامير ان يعود الى خطيبته فيقدم لها ذراعه ، وكانت قد اصطبغت وجنتاها بلون الارجوان تأثراً وانفعالاً ازاء الالوف المؤلفة من الجماهير المحتشدة من كل حذب وصوب في ذلك الميدان المعروف بميدان باريز

وكان بعد عام كولونيا في احد الايات المشاة فاتفق ان بعض ضباط الالاي خسروا بالمقامرة مبالغ كبيرة فاکرهم البرنس على الانسحاب من النادي بتناً . فجاء احد مديري النادي في اليوم التالي الى جده الامبراطور غليوم ملتمساً الصفح عن اولئك الضباط . فاستدعى الامبراطور البرنس وكلمه في امرهم فقال له حفيده : اسمح لي يا صاحب الجلالة ان التقي عليك سؤالاً واحداً . هل لا ازال كولونيا على الالاي ؟ فأجاب الامبراطور من غير بد . قال اذن تسمح لي ان اضع بين يدي جلالتك استقالتي . فبهت الامبراطور وقال : لا . لا . ليس هذا الذي اريد . فلست بواجد زعيماً صالحاً مثلك ...

ثم ان البرنس غليوم كان منذ عهد الصبا محباً للظهور واكثر ما يحب التعالي والظهور امام الجند . ففي سنة ١٨٨٧ التي ليلة عيد الميلاد على فرسان الحرس خطبة قال فيها : اتم جزء من الجيش الكبير والاسرة الكبرى التي رأسها الملك . اما هنا فأنتم تنتمون الى اسرة صغرى تدعى الالاي . وسوف آتي كل ما هو في وسعي لاقوم لديكم مقام أسركم . وقد اعددت لكم هذا العيد كما يفعل رب اسرة لبنيه ومع هذه الهدايا التي تقدمها لكم أتمنى لكم بمناسبة هذا العيد سنة جديدة طيبة »



صورة الامبراطورة فريديريك والدة غليوم الثاني

بيد ان البرنس غليوم كان أقل عطفاً على اسرته الخاصة واهل بيته - وهم الاسرة الصغرى كما كان يقول - منه على الاسرة الكبرى التي هي الجيش

الفصل السادس

فريدريك الثالث و غليوم الثاني

قضى غليوم الاول مجدد الامبراطورية الالمانية نحبه في التاسع من شهر مارس سنة ١٨٨٨ بالغاً الواحدة والتسعين من عمره فنودي بابنه فريدريك الثالث امبراطوراً وكان رجلاً حليماً حكيماً محباً للسلام محبوباً من الشعب ولكنه كان مصاباً بسرطان في الحلق فتوفاه الله بعد ثلاثة اشهر من تاريخ جلوسه على العرش في منتصف شهر يونيه من السنة عينها . خلفه ابنه غليوم الثاني وكان يتربى تلك الساعة بصبر ذاهب

قال موريس لوده في كتابه « غليوم الثاني » : « لم يؤثر عن البرنس غليوم - ايام كان ولياً للعهد - ولا عن غليوم الثاني - بعد تسنمه العرش - انه فاه بكلمة رقيقة مؤثرة او بدت في وجهه سماء التأثر والانفعال حين كان يرد على لسانه ذكر أبيه سواء في إبان مرضه ، وقد طالت ايامه وبرحت به آلامه ، او بعد وفاته ، وكان ذلك أقل ما يقضي به الواجب على الابناء للاباء وعلى الخصوص ابناء الملوك . ولقد اسعدني الحظ مرتين بالاجتماع بالطبيب الانكليزي الشهير السير مورلّ ما كنزي وكان قد دعي لمعالجة فريدريك الثالث في اخريات أيامه وحادثني في المرتين عن « فريدريك النبيل » كما كان يسميه وكان يحفظ له اجمل ذكرى

« اجتمعت به المرة الاولى في منزله بلندن فاذا تجاه منضدته صورة كبرى تمثل فريدريك الثالث في بزة قائد الحرس المدرّع في اطار مذهب يعلوه التاج الامبراطوري وهذه الكلمة : « لن تقع عيني على مثل هذا الرجل ما حييت » وهي كلمة قالها هملت عن ابيه فاقتبسها الطبيب هنا على سبيل الاستشهاد

« ثم رأيت الى جانب الصورة في اطار آخر ذهبي رسالة خطية باللغة الانكليزية من فريدريك الثالث الى الطبيب مؤرخة في ١٠ ابريل سنة ١٨٨٨ وهذا تعريضها :

عزيزي السر مورل ما كنزي
« دعيت لمعالجي باشارة اطبائي الالمانيين ، فكانت لي منذ ذلك اليوم ثقة تامة
فيك مستمدة من ثقتهم . اما الآن فقد أتيج لي أن أعرفك شخصياً وأقدرك قدرك ... »



الامبراطور فريدريك الثالث والد غليوم الثاني
قال ثم رأيت في ناحية أخرى رسماً آخر يمثل عادة حسناء اهدته الى الطبيب
الامبراطورة فيكتوريا الالمانية في شهر مايو سنة ١٨٨٨ وقد كتبت بخط يدها على الزاوية العليا
« الى الصديق المخلص الوفي والطبيب النطاسي طبيب الامبراطور فريدريك الثالث الالماني »

وفي هذا كله دليل لا يمارى فيه على ان اسرة الامبراطور والامبراطور نفسه كانت لهم في الطبيب الانكليزي ثقة تامة لم يكن لهم بعضها في الاطباء الالمانيين « هذا الطبيب الانكليزي صرح ان الدكتور برغمان قرب بخشونته أجل فريدريك الثالث فقضى قبل الاوان

» أما عن مسلك غليوم الثاني في اثناء احتضار أبيه فقد كان الطبيب كثير التحفظ فاكتفى بأن قال : الذي لاشك فيه عندي ان كبير أنجال فريدريك الثالث لم يكن الولد المحب كما كان يجب أن يكون . فهو في تلك الساعات العصبية لم يكن له شاغل غير السياسة . ولم يكن فريدريك الثالث ليجعل دسائس ابنه فكانت آلامه الادبية تزيد في الآلمه الجسدية « ثم ألمع الى مرض غليوم الثاني في اذنه فقال « ان هذا الداء غير قابل للشفاء ولكن صاحبه قد يعيش طويلاً »

وبحسب صوت فريدريك الثالث قبيل وفاته ببضعة ايام حتى أصبح يتعذر عليه النطق بتاتاً فكان يعلن مشيئاته كتابة على اوراق طيارة . وكان في جملة ما كتب الكلمات الآتية موجهة الى ولي عهده البرنس غليوم . « تعلم ان تحتل من غير شكوى . هذا هو الامر الوحيد الذي أستطيع أن أعلمك اياه » . فهل تذكر غليوم الثاني في عهده الاخير وقد قلب له الدهر ظهن المجن تلك الوصية الرائعة ؟ . على ان هناك وصية أخرى كان القاها اليه جده غليوم الاول وهو على فراش الموت مؤداها ان يحامل روسيا فتتاساها ولم يحفظ غير وصية تعزيز الجيش ولكنه غالى وأفرط فنكب أمته نكبات قد لا تقوم لها بعدها قائمة الى أجيال عديدة وفقد هو عرشه . ولا بدع فالشيء اذا خرج عن حده انقلب الى ضده

الفصل السابع

غليوم رب عائلة

روايات شتى دارت على الاسن في المانيا حول زواج البرنس غليوم في حين انه كان يصف زواجه بالزواج الحبي . وغني عن البيان ان بيت الملك في بروسيا كان مرتبطاً بالدوق دي شلسويك هولستين والد الامبراطورة اوغستا فكتوريا بروابط عديدة فتلاقيا لأول مرة في قصر برينوفي سايزيا فتماعها وتواعدا . وتم العقد في ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٨١ على ما سبق

كان قران الاميرين مخوفاً بأسباب الهناء والرفاء ، ورزقا سبعة من الابناء ، واذا كان الاولاد عبثاً ثقيلاً على الفقراء فهم مفخرة الكبراء والعظماء (١)

وقد وصفوا الامبراطورة بالدعابة والسذاجة واللين . ويعزى اليها انها قالت حين قارب أن يجلس زوجها على العرش : « اذا فكرت في هذا الامر تولتني الرعشة فلقد كنا حزينين سعيدين أما الآن فان زوجي ستمتع على عاتقه مسؤوليات ثقيلة فلا يبقى بكايته لي »

(١) يقال ان غليوم الثاني لم يكن شديد الارتياح الى وفرة انتاج امرأته . ولكن لاسبيل الى القول من جهة أخرى انه تدمر يوماً ما من رؤيته ابناءه يتكاثرون . وعلى هذا فنحن نذكر بكل تحفظ اللمعة الآتية وهي مقتبسة عن جريدة انكليزية . قالت :

كان الامبراطور ذات يوم بصطاد فر من فوق رأسه عتق (نوع من الغراب) فالتفت الى الدوق دي كبريدج وقال له : لست ممن يتطيرون . ولكني لا أحب مشاهدة هذه الغراب . فضحك الدوق وأجاب : أظن جلالتكم لا تعرفون انثل الانكليزي القائل : « عتق شجن . اثنان فرح . ثلاثة زواج . اربعة ولادة » فاجتهد أن تري حولك ثانياً او ثالثاً او رابعاً فاطرق غليوم مفكراً ثم قال : أصبح ان اربعة تعني ولادة . واحدة ؟ فاجاب الدوق خمسة تبشر بتوأمين . . . فكان غليوم الثاني كلما رزق ولداً يذكر انثل الانكليزي ويساورد العاق

وقالت يوم زفافها وقد ابصرت الشوارع مفروشة وروداً ورياحين : « سوف
لا تكون طرقنا على الدوام مفروشة وروداً ولكن لي تعزية اننا متفقان قلباً وقالباً وقد
عاهدنا النفس على تحمل السراء والضراء فبهما اشتد وقع المصائب نجده خفيفاً »



البرنس غليوم في شكل بحار
(هذا الرسم أُخذ في انكلترا)

أفترأها تذكرت كلماتها هذه يوم اشتد عليها وقع الخطوب ، حتى لم تبق حاجة
في نفس يعقوب

وكانت سيدات البلاط في العاصمة الألمانية في عهد زفاف الاميرة يجرون وراءهن اذيالاً ربما زادت قيمتها على الاربعين أو الخمسين الف فرنك وهو ما لم تألفه الاميرة في بيت ابيها فلم تجد الكوننة ولدرسي بدأ من أن تكون لها عوناً في التخلق بأخلاق القوم وتعود عاداتهم فكان لها عليها فضل لم تنسه على الايام وكذلك القبعات كانت ترسل اليها من العاصمة النمساوية وكانت تفتقها لها الاميرة فليب دي كوبورغ (التي طلقت بعد ذلك) وقد أرسلت لها ما يزيد على ثلاثين قبعة

ولكن لم يكن الا حين قصير حتى تنوسيت تلك السداجة القديمة فاستسلمت الامبراطورة الى الغمازات والى شرب اليود لتضعف ، وطفقت تستعمل المانيزيا لتبييض الانف والوجنتين حتى ارتاع غليوم الثاني ذات يوم لكثرة ما شاهد على منضدة زينة الامبراطورة من زجاجات العقاقير المختلفة فصاح : هل انتقلت اجزاخانة القصر الى هنا »

وبعد اقتران الاميرين شخصا الى بوتسدام حيث جعل غليوم قائداً لالاي فرسان الحرس الاول وكانت اقامتهما في القصر الملكي وفي قصر الرخام على التابع فكان اذا انصرف من الخدمة عاد الى القصر فيتلاهيان بالمطالعة أو يخرجان للنزهة في شوارع المدينة وذراعه بذراعهما

اما دخل البرنس فكان قليلاً وعيشتهما بعيدة عن التأنق . وفي الحكايتين التاليتين مصداق ذلك

في سنة ١٨٨٦ كان الاميران مصطفىين في جبال برشتس غادن فزارها الامبراطور غليوم الاول مرة ولما وقع نظره على الاميرة قال : « يسرني أن أراك ممثلة صحة ونشاطاً يا ولدي » فأجابته . ولكن سروري غير تام . قال : وما ينقصك أجابت أرلادي قال ولماذا لم تستقدميهم فأجابت من غير تردد : يكلفونني كثيراً فسكت الامبراطور وغير الحديث . فهو لم يكن يجمل ما يكلف نزول ثلاثة من الامراء ولو كانوا صغاراً في نزل حافل بجماعات السياح القادمين من كل حذب وصوب

obeykandi.com

ولما عادت الاميرة وبين يديها اولادها الثلاثة خيل للضيف انه يرى السعادة والغبطة ماثنتين جوانب ذلك القصر . وقد صرح بعد ذلك ان هذا المشهد العائلي الجميل سيقى ممثلاً في مخيلته أبد الدهر

أما مجموع أولاد غليوم الثاني فسبعة وهم الامراء فريدريك غليوم وايتل فريدريك وادلبرت واوغست واوسكار ويواكيم . والاميرة فكتوريا لويز . وسنأتي على وصفهم في فصل خاص في وصف حياة الامبراطور . اما الآن فان الامبراطور لايزل اميراً وأولاده اربعة فقط . وحسبنا أن نقول في هذا الموضع ان لدى الامبراطورة كثيراً من الحلي والمجوهرات ولكن أثمنها وأغلاها في نظرها عقد مؤلف من سبعة أنواط (مداليات) في كل نوط صورة مصغرة لواحد من أولادها . وقد جعلت نوط الاميرة الصغرى واسطة العقد وفي اسفله نوط ثامن بشكل قلب وفيه رسم الامبراطور على اني اكاد لا أصدق رواية المؤلف الالماني كاوسمان الذي ذكر عن البرنس غليوم انه كان يؤدب أولاده بالعصا . . . يصعب علي تصديق هذه الرواية لامن حيث ان رب العائلة هنا أمير أو امبراطور بل من حيث انه رجل قوي يحور على ضعيف هو أولى بشفقته وحنانه . ولكن لاغربة في أن يكون الخبر صحيحاً فان ضرب الاولاد عادة المانية بحمة يتوارثونها كبراً عن كابر . أفلم يحاول والد فريدريك الكبير تأديب ابنه بالعصا . وكما ان غليوم الثاني كان يستسلم كل الاستسلام الى التقاليد القومية حتى يدعو نفسه « مسيح الرب » فكذلك كان بصفته أباً مستسلماً الى الوهم الشائع في قومه بوجوب معاقبة الاولاد عقوبات جسدية

الفصل الثامن

ابناء غليوم

قلنا ان غليوم الثاني رزق سبعة اولاد ست ذكور وبنثاً واحدة وهذه اسماؤهم وتاريخ ولادة كل منهم :

البرنس فريدريك غليوم (١٨٨٢) اينل فريدريك (١٨٨٣) اوغست (١٨٨٧) اوسكار (١٨٨٨) يواكيم (١٨٩٠) البرنسة فكتوريا لويز (١٨٩٢)
ابناء الملوك كسائر ابناء الناس في طور الحداثة مولعون باللعب ، يسهون ويمرحون ، ويضحكون ويبكون لسبب ولغير سبب ، أما عما يحدثون من الجلبة والصياح سحابة النهار فحدث ولا حرج . كذلك كان ابناء غليوم وزيادة . حتى ان المربين والمريات كانوا كثيراً ما يجدون انفسهم عاجزين عن اعادة السكنية الى نصابها فتدخل الامبراطورة وربما اقبل الامبراطور نفسه شاهراً العصا ... ولا غرو فاذا كان الملك مستبدأ فأول من يشعر بثقل وطأته الاقربون اليه . والاقربون أولى بالمعروف ...

وللامبراطورة عناية خاصة بتربية ابنائها . فهي شغها الشاغل صباح مساء . تشهد دروسهم من غير أقل تدخل أو ابداء ملاحظة . وتشهد العابهم وقد تشاركهم فيها أحياناً . فهي لا تغادرهم الا مضطرة . وفي المساء تصحبهم الى غرفة النوم بعد استحمامهم وتحرص على أن لا يتأخروا عن الميعاد المضروب . واذا قضت السهرة خارج القصر فاتها تزورهم حين عودتها قبل دخولها دوائرها الخاصة لتتثبت من انهم لا يشكون من شيء

اما غليوم الثاني فشديد في معاملة اولاده وقلمما اشترك معهم في العابهم ومن نوادرهم ان القسيس فرومل واعظ البلاط كان يتداول مع الامبراطور ذات يوم في غرفة عمله بعد أن ترك قبعته في الخارج . وكان الاولاد قبل بضعة أيام ابصروا قبعة من ذوات الاسلاك تعلو وتهبط فسروا بها كثيراً . فلما ابصروا قبعة

القسيس هذه المرة ظنوها من النوع نفسه فتناولها احدهم وحاول طيها كتلك فلم يكن الى ذلك من سبيل فأوعز اليه ولي العهد أن يضعها على الارض ويجلس عليها ففعل فانطوت للحال وصاح الاولاد صيحة فرح بلغ صداها اذان الامبراطور فخرج يستطلع سبب تلك الجلبة وتبعه القسيس فوقع نظراهما على ذلك المشهد المبهج فلم يتمالك الامبراطور نفسه من الضحك ثم اراد ان يوجه لهم كلمة توبيخ فاعتذر له القسيس عنهم وغرم الامبراطور ثمن قبعة جديدة للقسيس

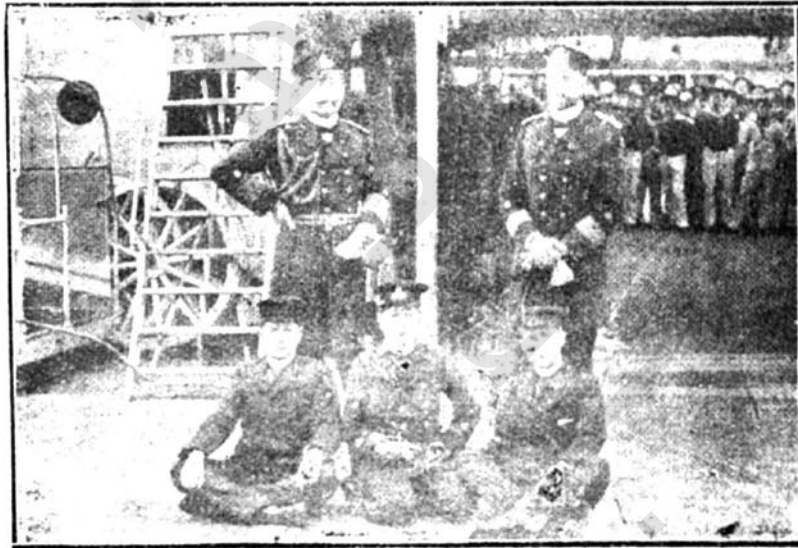
ثم كبر الصغار شيئاً فشيئاً فأصبحوا امراء فانفصل الاولان عن اخوتهم الصغار في دروسهما فغدوا لا يجتمعون الا على الطعام وفي التزهات وكانت المواعيد متماثلة على نوع ما للصغار والكبار . ينهضون من النوم الساعة السادسة صباحاً صيفاً والساعة السابعة شتاءً ثم يتناولون وجبة الصباح بحضور الامبراطورة . وهي لاتعدو فنجان شاي وقليلاً من الزبدة على قطعة خبز . والساعة الثامنة تبتدىء مواعيد الدروس . اما الصغار فيتلقون دروسهم كلهم معاً واما الكبار فيتبع كل منهم الفرع الذي يتخصص له

وعند الساعة التاسعة والنصف يتناولون وجبة أخرى خفيفة ثم يعودون الى دروسهم حتى الساعة واحدة وربع . وفي جملة هذه الدروس التدريبات العسكرية وبعد تناول الغداء يلعبون حيناً ثم يستأنفون الدرس حتى الساعة السادسة مساءً وهي ميعاد العشاء . ثم يتنزهون نصف ساعة . وعند الساعة السابعة ونصف يحجم الصغار ويرسلون الى امراتهم . اما الكبار فيتأخرون الى الساعة الثامنة وحياناً الى التاسعة

كان الاستاذ فخر يعلمهم الحساب والميس اتكنسون الانكازية والمسيو جيراردن الفرنسية . اصف الى هذا الدروس الموسيقية والعسكرية وركوب الخيل والسباحة . ويشهد غليوم الثاني بنفسه تعليمهم ركوب الخيل ولا بدع فهو في الفروسية من الطراز الاول .

وقد بني للاولاد حصن خاص يتدربون فيه على الشؤون العسكرية وهو مسلح بجميع انواع الاسلحة التي تستصنع في معمل كروب . وفيه مدافع من كل عيار . في هذا الحصن كانت تعرض على الامبراطور غليوم الاسلحة الجديدة

ولما كبر ولي العهد وهو منذ حدثه ميال للجندية ، أصبح هو المشرف على اخوته الصغار. وأما ثانيه وهو البرنس ادلبرت فجعل في الخدمة البحرية وهو لم يتجاوز عشر سنين اما ملابس الاولاد فبسيطة للغاية تشتري جاهزة وتصلح في المصنع الذي تصلح فيه الامبراطورة ملابسها حيث كانت تحول في الوقت ذاته ملابس الكبار الى الصغار وكانت تقدم للاولاد في الاعياد الكبرى وفي اعيادهم الرسمية هدايا متفاوتة في القيمة . فكان كل امير حين ينهض من النوم يجد على منضدته قطعة من الحلوى عليها من الشموع بعدد ماله من السنين ، والى جانبها هدايا أخرى من ثياب جديدة او كتب او ادوات مكتبية . اما الالعاب فكانت قليلة . ويتلقى الولد منهم اولاً تهاني اخوته ثم تهاني والديه ثم الموظفين ثم الخدم ويتلقى هداياهم . وفي المساء تقام وليمة حافلة يدعى اليها عدد من الاولاد اتراب الامراء



الامبراطور غليوم واولاده الثلاثة الكبار وشقيقه البرنس هنري واكثر ما تكون هدية الامراء جواداً من النوع الصغير (سيبي) او دراجة بثلاث عجلات . وتخليداً لهذه الذكرى يصورون على الجواد او على الدراجة واذا لم يكن مصور فالامبراطورة نفسها تصورهم واكبر الاعياد عندهم عيد الميلاد. ولا نطيل في هذا الموضوع في وصف الاحتفالات الشائقة التي كانت تقام لذلك العهد في القصور الامبراطورية فقد مضى اليوم عندها وانقضى